بكلامه لمن تشبيه الثريا بالعنقود تمثيلي الوجه الثاني ان انتزاع وجه الشبه من متعدد في
طرفي التشبيه يوجب تعدداً اي كل منهما بحسب المعنى دون اللفظ لجواز ان يعبر عن الامور
المتعددة في كل واحد منهما بلفظ واحد كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او هو
ايضا فان انتزاع وجه الشبه من تلك الامور المتعددة يستلزم ان يلاحظ كل منها قصدا
فلا يكون تلك العدة معبرا عنها بلفظ واحد فان الذهن انما ينتقل من اللفظ الواحد
الى تلك العدة اجمالا بحيث لا يكون شيء منها مقصودا متوجها اليه في نفسه بحسب تلك
الملاحظة الاجمالية فكيف يتصور انتزاع وجه الشبه منها بحيث يكون لخصوص كل واحد
منها مدخل فيه لا يقال اذا لاحظناه اجمالا في ضمن لفظ واحد قلنا بعد ذلك ان يلاحظ
تفصيلها وينتزع منها وجه الشبه لانا نقول هي من حيث انها لوحظ تفاصيلها ليست مدلولة
لذلك اللفظ الواحد بل الفاظ متعددة بحسبها مقدرة في الارادة سواء كانت مقدرة
في نظم الكلام اولا كما سياتي تحقيقه الا ترى ان مفهومي الحيوان والناطق هكذا مفصلين
ملاحظين قصداً ليس مفهوم الانسان بل مفهومه مجمل لا يلاحظ فيه اجزاؤه قصدا واما
الآية الكريمة فلم يعبر فيها عن طرفي التشبيه بمفردين وذلك لان المشبه فيها على تقدير كونها
من التشبيهات المركبة هو قصة المنافقين المخصوصة المفصلة فيما تقدم والمشبه به هو قصة

المستوقد

المستوقد المخصوصة المفصلة فيما بعد وشيء من هاتين القصتين ليس مفهوما من لفظ مفرد
اما المشبه به فظاهر لانه غير مفهوم من لفظ المثل في قوله تعالى كمثل الذي بل من جميع تلك الالفاظ
المتعددة واما المشبه فكذلك ايضا لان المعنى مثلهم في اظهار الايمان وابطان الكفر
اخر القصة فتلك الالفاظ مقدرة في الارادة ويؤيد ذلك قول صاحب الكشاف في تشبيه
المفرق والمركب في هذه الآية بيانه ان العرب تأخذ اشياء فرادى معزولا بعضها عن بعض
لم يأخذ هذا بحجزة ذاك فتشبهها بنظائرها وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باخرى مثلها فان كلامه هذا يدل على كل واحد من
الطرفين في المركب الماخوذ على انه شيء برأسه ملحوظ في نفسه ثم ضم الى اخر مثله واخذ بحجزته حتى
صار الكل شيئا واحدا فظاهر انه ما كان مفهوما من لفظ واحد ليس كذلك ايضا فانه يجوز ان
يكون هذه الآية من التشبيه المفرق وجعل ذكر الاشياء المشبهة مطويا على سنن الاستعارة
ولا يتصور ذلك مع كون لفظي المثلين دالين على ما هو مشبه ومشبه به حقيقة ولا يخفى
ان المشبه على تقدير التركيب هو مجموع تلك الاشياء التي حكم بكونها مقدرة وانه لا فرق بين المفرق
والمركب الا ان تلك الاشياء في المفرق يعتبر منفردة ويشبه كل واحد منها بما يناسبه وفي
المركب تعتبر مجموعة وتشبه بما يناسبها تشبيها واحدا فيكون الدال على المشبه المركب في الآية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)